



لا يمكن تشبيه الوثيقة التي قدمها المبعوث الأممي إلى سوريا "دي ميستورا" بشأن الحل السياسي في بلد تشنّع فيه الحرب منذ أكثر من أربع سنوات بالمثل العربي القائل : "تمخض الجبل فولد فأراً" ، فالحقيقة أن فحوى الوثيقة والخطة المقدمة لا ترقى إلى تشبيهها من حيث قيمتها أو فائدتها بالنسبة للشعب السوري التائز على جلاده بالفأر بالنسبة للجبل.

نعم... يمكن اعتبار هذه الوثيقة أفضل ما كان ينتظر النظام وحلفاؤه الرافضة والروس وحتى الأميركيان والغرب وكثير من الأنظمة العربية للأسف الشديد، فماذا يمكن أن يتمنى هولاكو العصر الذي أذاق السوريين ألوان العذاب بكافة الأسلحة التقليدية والكيماوية، وأذلّمه من القتلة وال مجرمين النصيريّن الذين أهانوا كرامة السوريين قبل أن يريقوا دمائهم في كل بقعة على أرض الشام، وأسياده من المليشيات الرافضية التي أضحت الامر الناهي في قلب عاصمة الأمويين دمشق، أكثر من بقائهم على سدة الحكم في سوريا بصورة أو بأخرى. لقد تضمنت خطة الوثيقة التي كشفت عنها صحيفة "الحياة" على ألغام بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وتضمنت مراحل تنفيذها الثلاث إشارات واضحة إلى عزم المجتمع الدولي لإنجهاض الثورة السورية، وإعادة تأهيل النظام من جديد بأسماء جديدة وعنوانين مستحدثة.

ويمكن إجمال هذه الألغام فيما يلي:

1- أولى هذه الألغام هو تعمد عدم ذكر مصير طاغية الشام، حيث لم يرد في الوثيقة أي إشارة إلى تنحيته عن الحكم، أو استبعاده من أي حل سياسي، أو التأكيد على عدم لعبه أي دور في مستقبل سوريا، وهو المطلب الذي من أجله صبر السوريون وصابروا على ما حل ويحل بهم من جراح وآلام طوال أكثر من أربع سنوات على يد هولاكو العصر وزبانيته.

والمدهش في الأمر أنه بدلاً من مطالبة المجتمع الدولي ممثلاً بمعيوبه الأممي - دي ميستورا - بمحاكمة طاغية الشام على جرائمه المستمرة حتى ساعة كتابة هذا التقرير أمام محكمة الجنائيات الدولية، والمؤثقة محلياً وإقليمياً ودولياً، نراها تحاول تأهيل نظامه من جديد، وغالباً ما ستحاول إشراكه في مراحل الحل السياسي ومعاملته أثناء ذلك كشريك مفاوض لا ك مجرم مارق

2- ثاني هذه الألغام يتمثل في المحافظة على ما يسمى "مؤسسات الدولة السورية" وعلى رأسها مؤسسة الجيش والأمن، والاكتفاء بإصلاحها حسب تعبير الوثيقة، وهو ما يعني بقاء سيطرة الأقلية النصيرية على البلاد، واستمرار الدكتاتورية والفساد، ونصف أي تغيير سياسي حقيقي في البلاد، والتي بذل الشعب السوري من أجله ثمناً باهظاً من دمه وماله وعرضه

والعجب في الأمر هو إصرار المجتمع الدولي على المحافظة على ما يسمى "مؤسسة الجيش والأمن" الذي لم يدع جريمة حرب أو إبادة إلا ارتكبها بحق الشعب السوري، والأعجب منه حديثه - المجتمع الدولي - عن المؤسسات في بلد لم يعرف طوال فترة حكمه على مدى أربعة عقود شيء اسمه نظام حكم المؤسسات، وإنما هو حكم عصابة هيمنت على الجيش والأمن، وراح تحكم البلاد والعباد "بالإرهاب".

3- أما اللغم الثالث فهو مدسوس في العبارات الغامضة العائمة التي تخفي وراءها ما لا تحمد عقباه مستقبلاً على بلاد الشام، حيث جاء في المرحلة الأولى من خطة الوثيقة:

إجراء مفاوضات تستند إلى بيان جنيف للوصول إلى اتفاق مرحلٍ، يتضمن وقفاً دائمًا لإطلاق النار بين نظام الطاغية والمعارضة، وتعاون القوات المقاتلة (عدا الفصائل الإرهابية) وإصلاح القطاع الأمني وصولاً إلى تشكيل سلطات انتقالية.

وما يعنينا من هذه العبارة هو ما بين قوسين، فإذا أخذنا بعين الاعتبار أن أمريكا قد أدرجت جبهة النصرة ضمن لائحة الإرهاب لديها منذ عام 2012م، وأن قوات طاغية الشام وال مليشيات الرافضية التي تدعمه وعلى رأسها حزب اللات ليست على تلك القوائم الإرهابية الأمريكية أو الغربية، فإن معنى ذلك أن الخطة الأهمية ما هي إلا تنفيذ للرؤية الروسية للحل في سوريا، والذي يرمي لتعاون النظام المجرم مع ضحاياه من المعارضة على مواجهة ما يسمى إرهاب "داعش" و"النصرة" وأمثالهما من وجهة النظر الغربية.

وإذا ما عدنا بالذاكرة إلى عمليات قصف قوات التحالف الدولي لموقع لحركة أحرار الشام في سوريا أكثر من مرة، وعدم وضوح موقف الغرب وأمريكا من "جيش الإسلام" بقيادة زهران علوش في غوطة دمشق، فإنه من الواضح أن المعارضة المقصودة في نص الوثيقة إنما هو الجيش الحر الذي يوصف غربياً بالمعتدل، والذي حاولت أمريكا تدريب بعض أفراده مؤخراً.

إن الحقيقة التي لم تعد خافية على كل متابع للشأن السوري أن العالم بأسره - إلا من رحم الله من بعض الدول العربية والإسلامية - يسعى جاهداً لبقاء نظام طاغية الشام مهيمناً على الحكم في سوريا، تحت شعار "الحل السياسي" !!

ولكن ذلك التآمر الدولي على ثورة الياسمين وجهاد أهل الشام لا يمكن أن يقف أمام قول الله تعالى: {.... وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أُمُرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} يوسف/21